أزمة الحضارة الإسلامية في عصر المغول

الدكتور عبدالرسول خير أنديش

عضو الهيئة العلمية في جامعة شيراز

(مترجم عن مجلة « نامهٔ پژوهش » العدد ٤)

نظر المؤرخون المسلمون في القرن السابع الهجري إلى حملة المغول على العالم الإسلامي، أكثر ما نظروا، إلى بعدين اثنين منها، الأول قتل الناس، والثاني القضاء على الخلافة العباسية في بغداد. ولكن بعد استقرار حكمهم ، كان منعهم الناس من اداء الواجبات الشرعية، وعلى الأخص فريضة الحج، جلبت انتباه المؤرخين أكثر من أي أمر آخر. وأخيراً بقبول المغول الإسلام، ومن ثم إزالة موانع أداء الفرائض الشرعية، أعيد التشرف بالحج، وإن ظلت معارضتهم للخلافة العباسية في مصر باقية كما هي .

لذلك، فإن المصادر التاريخية من القرن الثامن تعتبر هجوم المغول على العالم الإسلامي وعملية تقبلهم الإسلام الطويلة أزمة قصيرة في حياة الحضارة الاسلامية الخالدة.

على الرغم من عدم اتفاق مصادر التاريخ على تحديد فترة عصر المغول في الحضارة الإسلامية، فإنهم متفقون على أنه لم ير سوى القتل والخراب والتخريب والاضطرابات. ولا شك في أن هجوم المغول وتسلطهم على العالم الإسلامي لم يكن أقل من فاجعة عظيمة في تاريخ الحضارة وكارثة مروّعة في تاريخ الملل الإسلامية، فالمسلمون لم تمر بهم فترة أمرّ، وظروف أقسى، من تلك الفترة وتلكم الظروف. **ابن الأثير**، المؤرخ المسلم (المتوفى ٦٢٩هـ) الذي أرخ في كتابه القيم، الكامل في التاريخ، للإسلام منذ البداية حتى

www.noormags.ir

زمانه، عندما يصل إلى فاجعة المغول يراها على درجة من الهول حتى إنه لا يرى في نفسه القدرة على تدوين تاريخ تلك الكارثة، فهو يقول :

> منذ سنوات وأنا أتجنب ذكر هذه الحادثة لأني كنت أراها مخيفة مرعبة وكنت أكره تذكرها، لذلك كنت في هذا أقدم رجلاً وأؤخر أخرى. من يستطيع أن يكون ناقل خبر مجزرة المسلمين ؟ من يستطيع أن يرى هذه الحادثة صغيرة؟ ليت أمي لم تلدني، وليتني مت قبل وقوع هذا الحدث وعفيت آثاري. أشار عليّ جمع من الأصحاب أن أدون هذه الحادثة، ولكني كنت أتباطأ في ذلك. ثم رأيت أن ذلك لا نفع فيه، لذلك نقول إن هذا العمل، أي كتابة التاريخ، يشمل ذكر مثل هذا الحدث العظيم والمصيبة الكبرى التي لن ترى الأيام والليالي التالية مثيلاً لها، بل قد لا يرى الناس حتى انقراض الدنيا مثل تلك الحادثة ولا مثل اولئك القوم (المغول) المتعطشين للدماء ... هؤلاء المفترسون لم يتركوا أحداً حياً، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وبقروا بطون الحوامل واخرجوا أجنتها. إنا لله وإنا إليه راجعون ...» [**إبن الأثير**، ١٣٥٥ هـ ش، ج ٢٦، ١٢٤ ـ ١٢٦].

إبن واصل، مؤلف مفرج الكروب (المتوفى سنة ٦٩٨ هـ) الذي يحذو حذو **إبن الأثير** في كتابة التاريخ، لا يقل وصفه لفاجعة المغول عن بشاعة وصف **إبن الأثير** لها، فهو يقول :

> لم ينكب المسلمون بأكبر من المصيبة التي أصابتهم هذه السنة (٦١٦هـ). لقد جرى في هذه السنة على المسلمين من التقتيل والعبودية وتسلط العدو على أكثر بلادهم، مما لم يكن له نظير ولا وقع مثل ما وقع في هذه السنة...من وقائع هذه السنة الصدمة الكبيرة والمصيبة العظمى بظهور المغول وتسلطهم في فترة قصيرة على بلاد المسلمين وقلاعهم وإهراق دماء المسلمين، وأسر نسائهم وأبنائهم. منذ ذلك الوقت الذي بعث الله فيه محمداً ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وأظهر دينه على الناس ونصره على المشركين، لم يبتل المسلمون بفاجعة أكبر ولا أعظم من آفة المغول [**إبن واصل**، ١٣٦٩ هـ ش، ٢٩ ـ ٣٠].

القاضي **منهاج سراج الجوزجاني** (متوفى بعد ٦٧٢ هـ) الذي ألّف كتابه المشهور باسم طبقات ناصري في ٦٥٨ هـ أي بعد سنتين من سقوط بغداد، شبّه حملة المغول بيوم القيامة، و ذكر عدداً من الأحاديث في ذلك [الجوزجاني، ١٣٦٢ هـ ش، ج ٢ ص ٩٢ وما بعدها]. يكرر **الجوزجاني** في كتابه الإشارة إلى مذابح المسلمين وخراب بلادهم

www.noormags.ir

على أيدي المغول.

هكذا نلاحظ أن هجوم المغول، في نظر العلماء والعارفين في القرن السابع الهجري، كان كارثة من جهتين، الاولىٰ مقتلة الناس وتخريب بلادهم، والثانية القضاء على العباسيين أو قتل الخليفة العباسي على يد الكفار المغول. هذان الحدثان لا يمكن تقويمهما تقويماً متساوياً من وجهة نظر المؤرخين وكبار رجال العلم والأدب في القرن السابع، لأن الفترة ما بين بداية حملة المغول وانتهائها تبلغ نصف قرن تقريباً، والتطورات الأخرى التي حدثت بعد ذلك.

حملة المغول على العالم الإسلامي بدأت في ٦١٦ هـ / ١٢١٩م، واستمرت مدة أربعين سنة حتى أدت سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م إلى سقوط بغداد وقتل الخليفة العباسي **المستعصم** (٦٤٠ ـ ٦٥٦هـ / ١٢٤٢ـ١٢٥٨م). بعد ذلك، حتى بداية القرن الثامن، المغول، أو بكلام أدق، الدولة الإيلخانية المغولية في إيران، استمر عداؤها ومجالداتها ذات الخسائر الكبيرة مع دولة المماليك في مصر (٦٤٨ ـ ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠ـ١٥١٧ م).

دولة المماليك ـ التي أسسها عبيد الأيوبيين من الأتراك والجركس (٥٦٤ ـ ٦٤٨هـ / ١١٦٩ ـ ١٢٥٠م) ـ كانت الدولة الإسلامية الوحيدة التي استطاعت أن تقف بوجه المغول، ولم تضع حداً لفتوحات المغول فحسب، بل هزمتهم هزيمة بعد هزيمة. أول انتصار للمماليك على المغول كان في معركة عين حالوت (٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م) التي تعتبر هزيمة حاسمة للمغول. ثم في سنة (٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م) في أبلستان تحمل المغول هزيمة منكرة أخرى على أيدي المماليك. وقعت هذه المعركة في أيام **آباقاخان**، ثاني إيلخان مغولي. وفي أيامه سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١ م مرة أخرى انتصر المماليك على المغول في معركة حمص. وآخر معركة بينهما جرت على عهد **غازان خان** (٦٩٤ ـ ٧٠٣ هـ / ١٢٩٥ ـ ١٣٠٤ م)، سادس ملك مغولي. في سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠م، في معركة المروج استطاع المغول أن يهزموا جيش **سيف‌الدين قلاوون** (٦٧٨ ـ ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ ـ ١٢٩٠م)، سلطان المماليك. ولكن المماليك، في سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣م، انتصروا انتصاراً باهراً في معركة مرج الصفر وانتقموا لهزيمتهم السابقة [**إقبال آشتياني**، ١٣٥٦ هـ

www.noormags.ir

ش، ١٩٣، ٢٠٨، ٢١٦، ٢٧٢ ـ ٢٨٢]. على كل حال، خلال تلك الاشتباكات الصغيرة والكبيرة بين الإيلخانيين والمماليك، كان المنتصرون هم المماليك. في الواقع، إن رجولة المماليك وصمْدَهم كانا من أكبر المشكلات الداخلية والخارجية للإيلخانيين [مرتضوي، ١٣٠٧ هـ ش، ٣٩]، كما أن المماليك كانوا يمثلون مشكلة داخلية للإيلخانيين بإحيائهم الخلافة العباسية في مصر وتفاقم الأزمات الداخلية. أكثر أهل السنة الذين كانوا يعيشون تحت الحكم الايلخاني ظلوا على ولائهم للخليفة الذي استقر في مصر، و لم يكن بمقدور الإيلخانيين تحطيم ذلك الولاء مطلقاً.

بناء على ذلك، في تقويم أوّلي لقضية المغول وتاريخ الحضارة الإسلامية، ثمة نقطتان ـ وهما المجازر البشرية، والقضاء على الخلافة ـ تفقد موضوعيتها بصفتها أمراً كليا يضم فترة خاصة، متخذة شكلاً مستمراً. إن المجازر البشرية وتخريب البلاد يتعلقان بفترة قصيرة في أوائل الحملة المغولية التي يمكن الحصول على معلومات موثوقة كثيرة عنها. وبالنظر إلى أن المغول في الفترات اللاحقة لحملتهم، قرروا استيطان الأرض التي استولوا عليها، لم يعد اللجوء الى قتل الناس مبدأ أساساً في سياستهم العسكرية. أما قضية الخلافة فقد دامت ثلاث سنوات فقط، و من ثم أحييت وعادت إلى الظهور. وقد استأثرت قضية الخلافة العباسية في عصر المغول، أكثر من قتل المسلمين وتخريب بلادهم، باهتمام المؤرخين. المرحوم الدكتور **عبدالهادي الحائري**، في بحث له تحت عنوان دور المغول في إيجاد الانسجام والشقاق في العالم الإسلامي يضع آراء بعض الباحثين المعاصرين بشأن مقام سقوط بغداد في الحضارة الإسلامية على طاولة الدرس والتمحيص بمهارة العالم، ونظر نظرة شك وترديد إلى نظريات أطلقها أشخاص مثل **هاچسن**، **أحمد أمين**، **حسن إبراهيم حسن**، **علي أكبر فياض**، **عبدالحسين زرين‌كوب**، **عباس إقبال آشتياني**، **بثمان**، **برنز**، **حبيب الله** (الهندي)، **كاهين** وغيرهم ممن اعتبروا سقوط بغداد فصلا أساساً في تاريخ الحضارة الإسلامية، وسعى إلى الكشف عن الملامح الفعالة الحية والإيجابية في تاريخ الحضارة الإسلامية في عصر المغول [الحائري، ١٣٦٨ هـ ش، ٣٩ ـ ٤٤].

عند تقويم وضع الخلافة العباسية وهي على وشك السقوط على أيدي المغول

www.noormags.ir

يصفونها بأنها كانت شكلية، رمزية وتفتقر إلى أي قوة سياسية وعسكرية، ويرون أن سقوط بغداد جاء نتيجة للانحطاط الذي أصابها منذ أمد وانهارت بضربة من المغول. لذلك فهم لا يرون في هجوم المغول العامل الأصلي في الموضوع[١]. ولكن العجيب هو أن إحياء الخلافة العباسية في مصر، احياءاً شكلياً ورمزياً دون شك ـ لأنها استمرت قروناً من دون أن تتمتع بأي قوة سياسية او عسكرية ـ لم يحظ بأي اهتمام[٢]، إذ في هذه الحالة لن تبقى لسقوط بغداد أية أهمية. أي إن ما حدث كان مجرد انتقال حكومة شكلية من بغداد الى القاهرة، لا غير. مع ذلك فإن أهمية مسألة سقوط بغداد ما زالت باقية على قوتها، ولا تؤدي إلى وضع النظريات فحسب من جانب المؤرخين، بل تعتبر سبباً لإذكاء الجدل بين فرق المسلمين.

في الواقع، يقوم الغموض والتعقيد في المسألة على أن الخلافة العباسية، في أيامها الأخيرة كانت ضعيفة وشكلية ومفتقرة إلى كل محتوىً قابل للتأمل. على الرغم من أن هذا السبب كاف لبيان علل سقوط دولة ما والاقتناع به، إلاّ أن حقيقة الأمر ليست كذلك، وذلك لأنه منذ اواسط القرن السادس الهجري، وعلى أثر انهيار سلطة السلاجقة الكبيرة، واتت العباسيين فرصة استعادة قدرتهم السياسية والعسكرية، ومنذئذ زادت استعادة هاتين القوتين، السياسية والعسكرية، مركزهم المعنوي والديني. إن أهمية قوة العباسيين في أواخر ذلك القرن يمكن استنتاجها من شاهدين مشهورين جداً، الأول هو لجوء الإسماعيليين في عصر **جلال الدين حسن** الحديث الإسلام (توفي ٦١٨ هـ / ١٢٢١م) إلى الخلافة العباسية من أجل أن يكونوا مقبولين لدى عامة المسلمين [الجويني، ١٣٢٧ هـ ش، ج ٢ ص ٣٤٣ وما بعدها. والثاني هو سعي السلطان **تكش** الخوارزمشاهي (٥٦٨ ـ ٥٩٦ هـ / ١١٧٢ ١١٩٩م) لدفع العباسيين عن نواحي إيران المركزية **[الجويني**، ج ٢ ص ٣٢ وما بعدها.] في تلك الأيام، خاصة في عصر خلافة **الناصر** (٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ / ١١٨٠ ـ ١٢٢٥م) كان العباسيون يسعون إلى توطيد نفوذهم في المناطق الغربية والمركزية في إيران، وقد وفقوا إلى حد كبير في غربي إيران، حيث سخّروا ملوك لر الصغرى (تأسست سنة ٥٤٨ هـ) ولر الكبرى (تأسست سنة ٥٤٣ هـ)، وكذلك الأتراك الايرانيين

www.noormags.ir

الاقوياء [**مســـتوفي**، ١٣٦١هـ] . ولكن في النواحي المركزية من إيران، بعد فترة من التشاحن المعقد، وجدوا أنهم مع مماليك عراق العجم وأتابكان فارس وأتابكان آذربايجان، يواجهون السلطان **محمد خوارزمشاه** وجهاً لوجه[٣]، السلطان **محمد**، الذي كان في أوائل القرن السابع، يحكم أكبر دولة إسلامية، أي الدولة الخوارزمشاهية، على الرغم كمن ل قوته وقدرته، كان يجد نفسه بحاجة إلى تأييد العباسيين، غير أن الخليفة **الناصر** كان يرى تلك القدرة في نفسه على مخالفته. فتلك الحاجة وهذه القدرة كانا دليلاً على مكانة العباسيين المكينة في القرن السابع الهجري. إن أهمية التأييد من جانب الخلافة حمل السلطان **محمداً** الخوارزمشاهي، أخيراً، على اعلان خلافة أحد العلويين من سادات ترمذ [**الجويني**، ج ٢ ص ١٢٢]، الامر الذي حمل الخليفة **الناصر** (حسب رأي بعضهم)، بتحريض من **چنگيزخان** على مهاجمة إيران الخوارزمشاهية [**ميـر خـوانـد**، ١٣٣٩هـ.ش ج ٥ ص ٧٩]. فعليه لابد من الالتفات إلى أنه في عصر فتوحات المغول، بقيادة **چنگيزخان** (كما جاء في تاريخ سرى مغولان) كان من اهداف حملة چنگيز خان على ايران هو القضاء على العباسيين

[Woodman Cleaves, vol. 1, p. 202, 1982]

مما يدل أيضا على أهمية تلك الدولة.

لم تكن حملة المغول الأولى (٦١٦ ـ ٦٢١ هـ / ١٢١٩ ـ ١٢٢٤م) ذات خطر كبير على العباسيين. بعد ذلك بذل السلطان **جلال الدين الخوارزمشـاهي** (٦٢٢ـ ٦٢٨ هـ / ١٢٢٥ - ١٢٣١م)، الذي كان يحكم بقايا الدولة الخوارزمشاهية في إيران، جهوداً مستميتة للحصول على تأييد الخلافة [**النســوي**، ١٣٦٥ هـ ش، ٢٠٠ـ ٢٠٦] وهو مايدل أيضا على أهمية أصل الخلافة التي كانت يومئذ هي الخلافة العباسية.

بعد خروج السلطان **جلال الديـن الخــوارزمشـاهي** من ميدان معركة المسلمين ضد المغول، ابتدأت حملات المغول، من سنة ٦٢٨ حتى ٦٥٦ هـ على العباسيين مباشرة. يومذاك كان الخليفة **المســتنصر** (٦٢٣ ـ ٦٤٠هـ / ١٢٢٦ ـ ١٢٤٢م) يحكم في بغداد. ومثلما كان عصر **الناصر** عصر استعادة قدرة العباسيين السياسية، كان عصر **المســتنصر**

www.noormags.ir

عصر إحياء العلم والثقافة وازدهارهما. كما أن جهوده العسكرية قمينة بالدراسة ، إذ إنه حتى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٦م التي وقعت فيها حملة المغول النهائية على بغداد، كان النصر حليف العباسيين فيما سبق ذلك من حملات [**ابن الفوطي**، ١٣٥١ هـ ١٩٤ وما بعدها]. في الوقت الذي كان المغول قد مدوا سيطرتهم على القسم الأعظم من آسيا، كانت خلافة العباسيين ودولتهم معضلة تقض عليهم مضاجعهم، لأن العباسيين كانوا من جهة يحولون دون توسع المغول وتقدمهم في غرب آسيا، ومن جهة أخرى ارتباطهم المعنوي مع المسلمين في الوقت الذي كان المغول يسيطرون على كاشغر حتى همدان، وبذلك كان العباسيون خطراً بالقوة على المغول. لذلك سعت الحكومة المغولية المركزية إلى التغلب على ذلك الخطر باجراءات سياسية وعسكرية (مما لا يتسع صدر هذا المقال لذكر تفاصيلها). في ذلك الوقت، كانت الدولة المغولية في روسيا بإدارة أولاد **جوچي بن چنگيزخان**، ومنافسة لدولة المغول المركزية، ترجو أن تستعين بالعباسيين ولجلب تعاون عالم الإسلام [**الغساني**، ١٣٥٩ هـ ش، ٥٤٢].

إن هذا الاتجاه لدى أولاد **جوچي** دليل آخر على قوة العباسيين اللافتة للنظر في أواخر سنوات حكمهم في بغداد. إن مؤرخي عصر المغول يرون أن سبب سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م وانقراض العباسيين هو عدم قدرتهم على الإدارة والمنازعات الداخلية وضعف نفسية الخليفة **المعتصم**، ولم يذكروا شيئاً عن انحطاط الدولة العباسية وضعفها، أو أصل الخلافة [**الجويني**، ج ٣ ص ٣٨٠ وما بعدها].

إن طرح المفكرين الاسلاميين، مثل الإمام **محمد الغزالي** (توفي ٥٠٥ هـ) الذي قدمه قبل ذلك بزمن حول الاستعاضة عن الخليفة بسلطان [**الغزالي**، ١٢٨٣ هـ ١٨٠ وما بعدها]، وكذلك، قبل ذلك بقرون، فوضت الخلافة الكثير من صلاحياتها إلى الأمراء والوزراء، وعهدت بمنصب القضاء إلى أهله[٤]، أحال الخلافة العباسية في أواخر أيامها إلى مجرد قشرة وصورة شكلية، ولا تلقي ضوءاً على المسألة، لأن مباحث من هذا القبيل كانت ذات صفة مدرسية بحت، ولم تفتح لها طريقاً بين جموع الشعب. وكما يقول الدكتور **الحائري**، لم يكن الناس قد اعتادوا على عدم وجود الخلافة [**الحائري**، ٣٩]، كما أن أهل

www.noormags.ir

السنة أيضاً لم يسع أحد، نظرياً، الى حذف الخلافة، سوى أنهم كانوا يرون وجود تمهيدات ومقدمات لظروف يحذف فيها وجود الخليفة، أو يصعب الوصول إليه، تلك الظروف التي لم تكن قد تحققت بعد، ولكن افتراضها عقلاً لم يكن مستحيلاً، أي إن أبحاثاً كهذه كانت بحثاً في المفاهيم وليس في المصاديق التي لم تكن قد تحققت بعد، من ذلك بحث إقامة السلطان مقام الخليفة الذي كان مسبوقاً دائما بأداة الشرط «إذا»، أي اذا لم يكن هناك خليفة، كان يمكن أن يقوم السلطان مقامه، لا أن يكون خليفة.

نحن نعلم إن في تاريخ الإسلام، حتى بداية القرن السادس عشر، عندما انقرضت الخلافة العباسية في مصر على يد السلطان سليم العثماني (٩١٨ ـ ٩٢٦ هـ/ ١٥١٢ ـ ١٥٢٠م)، لم يصب الخلافة أي خلل أو فتور أساس. إن الفترة بين سقوط بغداد في ٦٥٦ هـ حتى عودة الخلافة في مصر مرة أخرى في ٦٥٩ هـ لا تزيد عن ثلاث سنوات ولا يمكن أن تكون ذات أهمية تذكر. قبل ذلك أزمات مماثلة، وحتى أشد منها، قد حصلت. **المستعصم** لم يكن الخليفة الوحيد الذي قتل، والعباسيون لم يكونوا السلسلة الوحيدة من الخلفاء التي كان القتل من نصيبهم. كما أن المجالدات الخطرة ذات الخسارة الكثيرة بين السلاطين والخلفاء قد حصلت كثيراً، مثل ما جرى بين السلطان **محمود الغزنوي** (٣٨٨ ـ ٤٢١ هـ / ٩٩٨ ـ ١٠٣٠م) والخلافة، وما جرى بين أهل الديلم (٣٢٠ ـ ٤٤٧ هـ / ٩٣٢ ـ ١٠٥٥م) والخلافة، وصراع الخوارزمشاهيين مع الخلفاء...[٥]

إن الحدثين المهمين اللذين وقعا في العالم الاسلامي على عهد المغول (قتل المسلمين وانقراض الخلافة في بغداد) لا يمكن اعتبارهما بمثابة وضع النهاية للحضارة الإسلامية، وذلك، كما قلنا، لأنه لا الخلافة انتهت ولا المسلمون قضي عليهم قضاءاً مبرماً، ولا توقف التقدم العلمي والأدبي وساير فروع الثقافة والحضارة الإسلامية، بل ظل ينمو ويزدهر. إن عظماء مثل **سعدي وحافظ ومولوي وجامي**، ومفكرين مثل **الخواجة نصيرالدين والعلامة الحلي ،وابن أبي الحديد**، ومؤرخين مثل **الجويني ورشيدالدين، وصاف، وأبي الفداء، والمقريزي** وعشرات مثلهم في فروع أخرى، يرجعون جميعاً الى ذلك العصر نفسه.

www.noormags.ir

إن الذين أولوا اهمية كبيرة لسقوط بغداد، كل منهم كان يروم شيئاً من ذلك. فالمسيحيون الذين فقدوا مركزهم منذ القرن الأول الهجري وعلى أثر فتوحات المسلمين، وهبوط مقامهم في آسيا الغربية، رأوا في سقوط بغداد دليلاً حاسماً على زوال المسلمين، ولذلك أعانوا المغول في حملتهم على بغداد، ثم أقاموا سياستهم على الاتحاد مع المغول ضد العالم الاسلامي [**ويــلتس**، ١٣٥٣ هـ ش، ١٣٩ وما بعدها]. ومؤرخون مثل **الجويني** **وصاف** و **رشيدالديـن** قبل أن يعنوا ببيان قوة المغول، سعوا إلى بيان تأييد الحظ لهم. **السبكي**، مؤلف طبقات الشافعية الكبرى يتابع المماحكات المذهبية [**السبكي**، ١٣٨٣ هـ]،ومن بين المعاصرين يحاول **أمـــين أحـــمد** الإشارة الى عظمة العباسيين [**الحائري**، ٤٠] و **عباس العزاوي**، صاحب كتاب تاريخ العراق بين احتلالين، يسعى في الدرجة الأولى للحصول على قوميته الخاصة وهويته [**العزاوي**، ١٤١٠هـ ج ١].

بالرجوع إلى المصادر التاريخية والأدبية الأصيلة للقرن السابع الهجري يمكن أن نعرف بدقة أن المسألة الأساس في العالم الإسلامي في تلك الأيام الحافلة بالرعب والخوف كانت مسألة الاحتفاظ بالهوية الإسلامية وإدامتها. على أثر هجوم المغول وانقراض الدولة الخوارزمشاهية والخلافة العباسية، إستولى كفار المغول على الأرض الإسلامية. منذ ظهور الإسلام وانتشاره لم يسبق للبلاد الإسلامية أن وقعت بهذا الشكل تحت سيطرة الكفار. لقد كان المسلمون موفقين في الحفاظ على الثغور والتخوم، وفي الفتح والتقدم، باستثناء بعض نواحي الحدود والجزائر البعيدة.

نحو قرن قبل سيطرة المغول على العالم الإسلامي، وعلى أثر هزيمة السلطان **سنجر السلجوقي** في معركة قطوان (٥٣٦ هـ / ١١٤١م) على يد القراختائيين والبوذيين وقع قسم كبير من النواحي الشرقية من العالم الإسلامي تحت سيطرة الكفار [**الجوزجاني**، ٩٤ وما بعدها]. كانت هذه هي المرة الأولى التي تقع فيها دارالإسلام بهذا الشكل الواسع تحت سيطرة الكفار، حتى أن الدولة الخوارزمشاهية القوية أصبحت من دافعي الخراج للقراختائيين. أما مسلمو المناطق المحتلة فسرعان ما كيفوا أنفسهم مع الظروف الجديدة، كما أن الدولة القراختائية أدركت أن عليهم أن يرعوا حال أتباعهم المسلمين. [**الجويني**،

www.noormags.ir

ج ٢، ٨٦ وما بعدها]. لا توجد قرينة على أن تسلط الكفار على بلاد المسلمين كان بمثابة خروجها من دار الإيمان، كما أن **روزبهان الخنجي** في القرن العاشر الهجري، أي في الوقت الذي كانت هناك تجربة مماثلة لتسلط المغول على العالم الاسلامي، لم يعتبر احتلال الكفار للأرض الإسلامية بمثابة خروجها من دار الإسلام [**الخنجي الإصفهاني**، ١٣٦٢، ٣٩٤ وما بعدها]. قضية القراختائيين واستيلاء الصليبيين القصير على بعض أرض الشام وفلسطين، كانت من الأمثلة القليلة على هزيمة المسلمين قبل حملة المغول، بينما خلال القرون الستة كان للمسلمين حضور مظفر مقرون بالعزة والاستقلال. إلا أن المغول أوجدوا في هذا الميدان تغييراً فاحشاً وخلقوا ظروفاً أخرى، لأنهم كانوا ضد الإسلام ومنعوا أداء الفرائض الشرعية والقيام بالشعائر والسنن الإسلامية.

من المشهور أن **چنگيزخان** لم يظهر أي تعصب ضد أي من الأديان. وهو نفسه كان على دين الرهبان البوذيين القائم على عبادة الظاهرات الطبيعية وتنبؤات الرهبان. كان المغول يؤمنون بإله أعلى اسمه (ألغ تنگري)، ولكنهم لم تكن لهم أية قوانين شرعية أو خصائص تتميز بها الأديان الكبرى المعروفة،بل كانوا يعملون طبقاً لسنن مكتوبة وغير مكتوبة مبنية على الحياة القبيلية والبدوية والعقائد البوذية التي كانوا يسمونها (ياسا). إلى ما قبل **چنگيزخان** لم يظهر لمذهب الرهبان البوذيين أي استخدام سياسي، ولكن في سنة ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م أعلن **كوكوجوي شمن** أنه جاء خبر من السماء أن ارادتها هي أن يحكم **تـموجين**، وأنها أطلقت عليه لقب ابن السماء **چـنگيز**، وهكذا، لأول مرة ودائماً، نال **چنگيزخان** وعائلته بصورة خاصة به قدرة سياسية قوية لم تتحمل أي منافس أو عدو. وبعد سيطرة المغول على العالم الاسلامي، أصبحت الخلافة عدوة ومنافسة شديدة لهم ولمقامهم. وعلى أثر نيل هذا المركز والمقام، أدعى **چنگيزخان** أنه ملك غير قابل للإنكار على جميع القبائل التركية والمغول من شمال الصين حتى مغولستان وإيران. وقبيل موته بعد نحو عشرين سنة (٦٢٤هـ / ١٢٢٤م) سعى دون هوادة لفرض إطاعته عليهم، فقد هاجم مناطق مختلفة في الصين وايران وسيبريا وروسيا، وأباد مدناً كثيرة، وقتل كثيراً من الناس [**رشيدالدين**، ١٣٦٧هـ ش، ٢١٥ وما بعدها].

www.noormags.ir

في أوائل تأسيس حكم **چنگيزخان** كان هناك عدد من التجار المسلمين الذين قدموا خدماتهم بصفة مشاورين وسفراء وغير ذلك. وعلى حد قول **الجـويني**، مؤرخ عصر المغول المبرز، كان المسلمون يومذاك محترمين معززين [**الجويني**، ج ١ ص ٦٠٨].وبعد التحاق عدد من القبائل المسلمة ورؤسائهم بـ**چنگيزخـان**، بدأ الخصام بين الدولة الخوارزمشاهية التي كانت تدعي الزعامة السياسية على المسلمين (بما فيهم قبائل مناطق كاشغر وبلاساغون)، ودولة **چنگيزخان** التي كانت تدعي الرئاسة على قبائل الترك والمغول (بصرف النظر عن العقيدة والدين). وفي أواخر ايام **چنگيزخان** فقد الرجل صبره بشكل واضح نحو المسلمين، لذلك، ففضلاً عن مقتلة مسلمي ما وراء النهر وخراسان، لأسباب عسكرية ولطبيعة السلب والنهب، أصبحت معتقدات المسلمين عرضة للإهانة والتحقير[**الجويني**، ج ١، ٨٠]. لقد كان للدوافع الدينية في إثارة مسلمي تلك المناطق للدفاع ضد المغول دور مهم، لأنهم لم يكونوا مستعدين لتقبل سلطة الكفار عليهم، لذلك فإن الأبعاد السياسية للعقائد الإسلامية غدت سداً محكماً في وجه **چنگيزخان**، ولا شك في أن الأبعاد السياسية لتلك المواجهة أدت في النهاية إلى مسألة الخلافة. يقولون إن **چنگيزخان**، بعد فتح ما وراء النهر، طلب علماء المسلمين وسألهم عن الإسلام وأيد كل الذي قالوه له عن التوحيد والنبوة والصلاة والصوم، إلّاالحج فإنه أنكره إنكاراً شديداً، وتكلم على غرار الصوفيين، قائلاً إن عبادة الله لا حاجة بها إلى قطع تلك المسافة الطويلة للوصول إلى مكان خاص، وهكذا رفض، بمهارة، قبول أهم مظهر سياسي للعقيدة الإسلامية، الحج، عند المسلمين تحت حكمه [**بياني**، ١٣٦٧، ج ١].

أصبح الحج، في العصر العباسي، وسيلة سياسية مؤثرة جداً بيد جهاز الخلافة. كانت قوافل الحج تتحرك عادة من نواحي خراسان وما وراء النهر إلى بغداد، وبعد لقاء الخليفة تتوجه الى مكة، تحت قيادة أمير الحاج، الخليفة، إذ كانوا يسرجون محملاً خالياً على بعير، على اعتبار أنه محمل الخليفة، وتسير القافلة خلفه [**الخنجي الاصفهاني** ٣٦٤ـ ٣٦٥]. وفي العودة كان الحجاج عادة يعرجون لرؤية الخليفة، وكان ذلك وسيلة مناسبة جداً لإبلاغ وجهات نظر الخلافة السياسية إلى طبقات واسعة من العالم الإسلامي.

www.noormags.ir

من ذلك مثلاً حركة **يعقوب بن ليث الصفاري** (٢٤٧ ـ ٢٥٦هـ / ٨٦١ ـ ٨٧٨م) ضد العباسيين، فاستخدموا قوافل الحج لمقاومته [تاريخ سيستان، ١٣٦٦هـ ش، ٢٢٨].

على امتداد سفر الحج وحركة القوافل كان لترتيب القوافل المختلفة أهمية سياسية، وأحياناً أدى إلى المشاحنة. وبالنظر لفعالية الحج السياسية لم يلقها **چنگيزخان** ببشاشة، وفي الوقت الذي جعل من جيحون حداً لبلاده مع العالم الإسلامي، عاد إلى مغولستان (٦٢١هـ / ١٢٢٤م).

أول من خلف **چنگيزخان** كان ابنه **اكتاي** (٦٢٤ ـ ٦٧٩هـ / ١٢٢٧ ـ ١٢٨٢م). ونظراً لعزمه على الاستيلاء على المزيد من أراضي العالم الإسلامي، اتخذ سياسة التقارب مع المسلمين، وقام بعدد من الإجراءات السياسية والإعلامية المؤدية إلى ذلك. من ذلك أنه قام بسلسلة من العمليات العسكرية أزاح بها السلطان **جلال الدين الخوارزمشاهي** الذي كان أكبر سد في طريق المغول إلى العالم الإسلامي(٦٢٨هـ / ١٢٣٠م)، فكانت النتيجة أن أصبحت المناطق من جيحون حتى النواحي الغربية من إيران تحت سيطرة المغول، ومعها الكثير من المسلمين. وعلى الرغم من أن المغول لم يتعرضوا كثيراً للمسلمين، ولا كانت سياسة حكومة المغول المركزية قتل الناس، إلاّ أن قضيتين اثنتين عمّقتا تدريجياً الخلاف بين المسلمين، والمغول. الأولى استقرار حكم المغول في ايران كان يواجه المنافسة بين القاآنيين المغول والخلفاء العباسيين للحصول على تأييد الدول الإيرانية المحلية، مثل السلغريين في فارس، قتلغ خانية كرمان، أتابكية يزد وملوك لرستان. الثانية هي أنه في سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨م قام المسلمون بانتفاضة في بخارا بقيادة محمود التارائي ضد المغول [**الجويني**، ج ١ ص ٨٥ ـ ٩٠] مما حمل المغول على التشدد مع المسلمين. لذلك عهد بما وراء النهر الى ابن **چنگيزخان، جغتاي** [**بارتولد**، ١٣٦٦هـ، ج ٢ ص ٩٨٣]، إضافة إلى وجود تركستان تحت إمرته، وبذلك أصبح جميع مسلمي آسيا الوسطى تحت حكمه. **جغتاي** كان معروفاً باستعمال الشدة مع المسلمين وفي اجراء القوانين والسنن المغولية. لذلك وقع المسلمون تحت ضغط شديد وامتد ذلك إلى نقاط أخرى من بلاد المسلمين، حيث منعت إقامة الفرائض الشرعية والقوانين الدينية، وكان

www.noormags.ir

على الجميع أن يحيوا على وفق السنن المغولية [**بارتولد**، ٩٧٥ وما بعدها].

لم يسبق للمسلمين طوال تاريخهم أن واجهوا حالة بهذه الشدة، بحيث لم يبق من دارالسلام سوى اسم وإيمان في طي الكتمان. إن محنة المسلمين ومصيبتهم في ذلك الزمن يفوقان حد الوصف، كما أن الحالة كانت تزداد سوءاً، فبعد **أكتاي** جاء ابنه **گيوك** (٦٤٤ـ ٦٤٦ هـ / ١٢٤٦ ـ ١٢٤٨م)، وكان عدواً للمسلمين كذلك، فأولى عنايته للمسيحيين والبوذيين، وسمح لاعداء المسلمين أن يستعرضوا عضلاتهم [**رشيدالدين**، ١٣٦٧ هـ ص ٥٧٣]. إن السياسة التي وضع **گـيوك** أسسها استمر الحكام المغول في تطبيقها ضد المسلمين. حكم المغول أوجب تقوية البوذيين واستعراض المسيحيين لقوتهم. إن الاستمرار على هذه السياسة أدى أخيراً إلى حملة **هولاكو** التي قضت نهائياً على كل مقاومة للمسلمين في إيران والعراق. الإسماعيليون الذين كانت قلاعهم وحصونهم في جبال البرز تعتبر عصيّة على الاقتحام، هزمهم المغول سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م وأخضعوهم ثم أبادوهم سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م. سلطان العباسيين في بغداد، على الرغم من الجهود الجبارة، تحطم أخيراً في ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م، وبدأت مذابح المسلمين في بغداد ونهبت أموالهم، كما قتل الخليفة وأولاده. كان المسلمون يمرون بظروف حالكة الظلام. ولكن في الوقت الذي كان **هولاكو** وخليفته **أباقاخان** (٦٦٣ ـ ٦٨٠هـ / ١٢٦٥ ـ ١٢٨١م). يضطهدان المسلمين، ويزيدان من قوة المسيحيين والبوذيين، ويشيدان معابد النار في إيران ويتحدان مع الصليبيين ضد المماليك الذين أعلنوا الخلافة العباسية في القاهرة، ظهر التوجه بين المغول نحو الإسلام، ومن أوائل كبار حكام المغول الذين اعتنقوا الإسلام كان **بركاي** (٦٥٤ ـ ٦٦٤هـ / ١٢٥٦ ـ ١٢٦٦م) **بن جوچي بن چنگيزخان**. كان هذا يحكم أيضاً المنطقة المغولية في روسيا ووادي قيچاق، وبقبوله الإسلام قام لحماية العباسيين. وقد أظهر المؤرخ **الجـوزجـاني** السرور لإسلام **بركاي**، ورأى فيه بارقة أمل تحت تلك الظروف المخيفة التي لم يكن قد بقي من الإسلام إلّا رسمه [**الجوزجاني**، ٢١٢ ـ ٢١٨]. وبعده ، **براق خان** (٦٦٤ ـ ٦٦٨ هـ / ١٢٦٦ ـ ١٢٧٠م) حاكم ما وراء النهر ، من أحفاد **جغتاي**، اعتنق الإسلام أيضاً. اتخذ هذان أسلوب

www.noormags.ir

الوفاق مع المماليك والخليفة العباسي في مصر، وعن طريق التعاون مع المماليك، أصبحا خطراً على الايلخانيين في ايران.

إن معاداة الإسلام والمسلمين كلفت الدولة الإيلخانية في الداخل والخارج غالياً، لذلك اعتنق **تكـــودار**، الإيلخان المغولي الثالث (٦٨٠ـ ٦٨٣ هـ / ١٢٨١ ـ ١٢٨٤ م) الإسلام واتخذ اسم **السلطان أحمد**. ولكن قبل أن يستطيع تثبيت نفسه، قام المغول الذين كانوا يعادون الإسلام بخلعه وقتله [**رشيدالدين**، ج ٢، ٧٨٤ وما بعدها]. قاتله وخليفته، **ارغون خان**، (٦٨٣ ـ ٦٩٠هـ/ ١٢٨٤ ـ ١٢٩١ م) زاد من عدائه للمسلمين ووطد علاقته بالصليبيين أكثر، ولكن بما أن وجود حكومة مغولية بين المسلمين لم يحظ بأي استقبال وقبول ، ولم تزل ظروف الخصومة والعداء مطلقاً، بدأت بالظهور بوادر الأزمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأحاطت المشكلات الداخلية والخارجية، بالتوافق، بالدولة الإيلخانية. كانت الصلة الأصلية وجذورها في معاداة الاسلام مما لم يسمح بحصول أي تفاهم بين الحكومة والأمة. إن احتقار ثقافة الشعب ومعتقداتهم لم تجعل من السهل إيجاد أساليب خاصة بالظروف الجديدة لإصلاح الوضع الإقتصادي والإداري لذلك، في تلك الظروف الصعبة أمام الإيلخانيين الناجمة عن معاداة العقيدة الإسلامية واخفاقاتهم المتتالية في سياساتهم الداخلية والخارجية، قبول **غازان خـان** (٦٩٤ ـ ٧٠٣ هـ / ١٢٩٥ ـ ١٣٠٤م) الإسلام كان خطوة أساساً على طريق حل تلك المشكلة [**رشيدالدين**، ١٣٥٨هـ ش، ٧٦ وما بعدها]. وهكذا، باعتناق المغول الإسلام في أواخر القرن السابع، هدأت الأزمة الدينية العقائدية الكبرى التي اخذت بخناق المجتمع الإسلامي نحو قرن من الزمن. وعلى الرغم من أنه كان الطريق ما يزال طويلاً أمام المغول ليتعرفوا قوانين الشرع الإسلامي تعرّفاً كاملاً وأن يعملوا بتعاليمه. الّا أن ذلك اعتبر حياة جديدة للمسلمين.

على أثر إسلام المغول تهيأ لإيران القيام بإصلاحات إدارية واقتصادية واجتماعية على يد السلطان **محمود غازان**، تلك الإصلاحات التي مكنت في الأساس تطابق أحكام المغول المسلمين مع المجتمع الإسلامي. وفي الوقت نفسه سعى **غازان** لجعل من اعتناق

www.noormags.ir

المغول الإسلام أمراً منفصلاً عن المواجهة مع المماليك والعباسيين في مصر. لذلك فعلى الرغم من الصراع مع المماليك (العباسيين) فإنه واصل بجد أسلمة المغول. في تلك الظروف الجديدة، كان الحج هو المشكلة الوحيدة بين المغول والمسلمين، فقد كان سفر المسلمين الواقعين تحت حكم المغول إلى مكة ممنوعاً، إذ كان الحجاز تحت حكم مماليك مصر. في كل سنة كانت قافلة الحج تقصد من مصر الى مكة وأمامها محمل الخليفة [**ابن بطوطة**، ١٣٥٩ هـ ش، ٤٠ و ١٧٧]. وهكذا ظلت مشكلة الحج السياسية قائمة أمام المغول بمثلما كانت على أيام **چنگيزخان**، حتى كان عهد أبي سعيد، **بهادرخان** (٧١٦ ـ ٧٣٦هـ / ١٣١٦ ـ ١٣٣٦م)، آخر إيلخان مغولي، فتصالح مع مماليك مصر وأنهى تلك المشكلة. لقد وافق أبو سعيد على إرسال قوافل الحج إلى مكة، وفي مكة ذكر اسمه في الخطبة [**ابن بطوطة**، ١٧٩]. على الرغم من أن الايلخانيين المغول لم يعتبروا هذا التعامل مع المماليك بمثابة إعلان الطاعة للعباسيين، إلّا أنه كان إعلاناً بانتهاء فترة من التأزم في الحضارة الإسلامية حيث كانت الاعتقادات الإسلامية والتجمع في الحج قد وضعتها في ضيق وحرج شديدين نتيجة لسلطة المغول الكفار. لذلك نرى المصادر التاريخية لأواخر عصر المغول تخلو من تلك المقاضاة الشديدة للمغول، كالسابق.

كان مثل المغول مثل المهاجرين الذين سبقوهم إلى الإسلام واعتنقوه وذابوا في المجتمع الإسلامي تحت ظل الايمان الجديد واندمجوا مع ساير الأقوام الأخرى. إن مؤرخين مثل **ميرخواند**، صاحب روضة الصفا، و**خواندمير** مؤلف حبيب السير لم يكونوا أشداء في اصدار أحكامهم على المغول كما فعل المؤرخون السابقون عليهم، وهذا يدل على أن المؤرخين المسلمين في عصر المغول كانوا ينظرون إلى حضور المغول مجرد أزمة عابرة في الحضارة الإسلامية لا نقطة النهاية فيها، اذ إن تفتح الحضارة الاسلامية وعزتها كانت مستمرة حتى في ذلك العصر، ولم يكن عصر المغول سوى نقطة تحول من نقاط التحول المتوالية في تاريخ الحضارة الإسلامية المديد. إن اتساع رقعة دولة الإسلام وعمق الحضارة الإسلامية أذابا العنصر المغولي، كما أذابا من قبل العناصر والثقافات الأخرى وخلقا بينهم وحدة عقائدية وإيمانية.

www.noormags.ir

الهوامش

١. انظر : رشيدو، پي‌نن، سقوط بغداد وحكم المغول في العراق، ترجمة أسد الله آزاد اتشارات استان قدس رضوي، طهران، ١٣٦٨ هـ ش

٢. بعد سقوط بغداد ومقتل الخليفة والعائلة العباسية، هرب أحد أفراد هذه العائلة ـ واسمه أبو القاسم احمد المستنصر بن‌الظاهر ـ إلى مصر و في اليوم الثالث عشر من رجب ٦٥٩ هـ نصبه المماليك خليفة عليهم، وبذلك أسست الخلافة العباسية في مصر، حكم فيها ١٧ شخصاً من أفراد هذه العائلة، وكان المتوكل ثالثهم، ومات في اسطنبول سنة ٩٢٣ هـ لمعرفة أسماء هذه السلسلة من الخلفاء راجع : زامياور، نسب نامهٔ خلفا وشهرياران، ترجمة محمدجوادمشكور، انتشارات كتابفروشي خيام، طهران، ١٣٥٦ هـ ش، ٤و ٥ .

٣. فيما يتعلق بمساعي السلطان محمدخوارزمشاه للاستيلاء على عراق العجم انظر ، الجويني،علاء الدين عطاملك، تاريخ جهانگشا، تصحيح محمدبن عبدالوهاب القزويني ، انتشارات بامداد وارغوان، طهران، ط٣، ١٣٢٧ هـ ش، ١٢٠ وما بعدها .

٤. في المسائل الفقهية الخاصة بالخلافة، أنظر: الماوردي، أبي الحسن على بن محمدبن حبيب البصري، و القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، الأحكام السلطانية. صححه محمد حامد الفقي ، مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٦هـ الخنجي الإصفهاني، فضل اللەبن روزبهان، سلوك الملوك تصحيح محمد علي الموحد، انتشارات خوارزمي، طهران ١٣٦٢هـ .

٥. انظر : نظام الملك، سير الملوك (سياست نامه) باهتمام هيوبرت داكر، شركت انتشارات علمي وفرهنگي، طهران، ط ٢، ١٣٦٤ هـ . ش، ٢٠١ ـ ٢١٠. الجويني، تاريخ جهانگشا، ١٣٢٧ هـ . ش، ج، ١٢٠.

المصادر

* ابن الأثير، عزالدين علي، الكامل في التاريخ، ترجمة أبو القاسم حالت، مؤسسة مطبوعاتي علي أكبر علمي، طهران، ١٣٥٥هـ ش، ج ٢.

www.noormags.ir

* ابن بطوطة، سفرنامهٔابن بطوطة، ترجمة محمد علي الموحد، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، ط ٢، طهران، ١٣٥٩ هـ ش.

* ابن الفوطي، ابو الفضل عبدالرزاق، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، مطبعة الفرات ، بغداد، ١٣٥١.

* أبو عمرعثمان منهاج الدين سراج الجوزجاني ، طبقات ناصري، تصحيح عبدالحي الحبيبي، طهران، انتشارات دنياى كتاب، ١٣٦٢ هـ . ش ، ج ٢ .

* السبكي، تاج‌الدين أبو نصرعبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الجلو، حلب، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤م.

* العزاوي، عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٠هـ ، ١٣٦٩ هـ ش، ج ١.

* الغساني، الملك الأشرف، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود النعم، بغداد، دار البيان، ١٣٥٩هـ / ١٩٧٥م.

* إقبال آشتياني، عباس ، تاريخ مغول ، انتشارات أمير كبير، ط ٤، طهران، ١٣٦٥ هـ ش.

* بارتولد ، و. و. ، تركستان نامه (تركستان در عهد مغول)، ترجمة كريم كشاورز، انتشارات آگاه، ط ٢، طهران، ١٣٦٦هـ ش، ج ٢.

* بياني، شيرين، دين ودولت در ايران عهد مغول (از تشكيل حكومت منطقه‌أى مغولان تا تشكيل حكومت ايلخاني)، ط ٢، طهران، ١٣٦٦ هـ ش، ج ٢.

* تاريخ سيستان ، تصحيح ملك الشعراي بهار، انتشارات پديدهٔ (خاور)، طهران، ط ٢، ١٣٦٦هـ . ش.

* جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، تاريخ أيوبيان (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب)، تصحيح حسين محمد ربيع، ترجمة پرويز أتابكي، طهران، إنتشارات وآموزش انقلاب إسلامي، ١٣٦٩هـ . ش .

* الجويني، علاء الدين عطاملك، تاريخ جهانگشا، محمد بن عبدالوهاب القزويني، إنتشارات

www.noormags.ir

بامداد وارغوان، ط٣، طهران، ١٣٢٧ هـ ش، على أساس طبعة بريل، ليدن، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م.

* الحائري، عبدالهادي، إيران وجهان إسلام (پژوهش‌هاي تاريخي پيرامون چهره‌ها، أنديشه‌ها وجنبش‌ها)، انتشارات قدس رضوي، مشهد، ١٣٦٨ هـ ش.

* الخنجي الاصفهاني، فضل اللّه بن روزبهان ، سلوك الملوك، تصحيح محمد علي الموحد، انتشارات خوارزمى ، طهران ، ١٣٦٢هـ ش.

* خواندمير،تاريخ حبيب السير، بعناية دبيرسياقي، كتابفروشي خيام، ط ٣، ١٣٦٢ هـ ش.

* سعدي، مشرف‌الدين مصلح بن عبدالله الشيرازي،كليات شيخ سعدي، تصحيح محمد علي فروغي ، طهران، كتابفروشي وچاپخانهٔ محمد علي‌علمي، ١٣٣٦ هـ ش.

* مرتضوي، منوچهر، مسايل عصر ايلخانان، انتشارات آگاه، طهران، ط ٢، ١٣٧٠هـ ش.

* مستوفي القزويني، حمدالله، تاريخ گزيده، تصحيح إدوارد براون ، انتشارات دنياي كتاب ، طهران، ١٣٦١هـ ش.

* مير خواند ، مير محمد ابن آن السيد برهان‌الدين خاوند شاه، تاريخ روضة الصفا، انتشارات كتابفروشي‌هاي مركزي، خيام وپيروز، ١٣٣٩ هـ ش، ج ٥.

* النسوي، شهاب الدين محمد خرندزي زيدري، سيرت جلال الدين منكبرني، تصحيح مجتبى مينوي، شركت انتشارات علمي وفرهنگي، طهران، ط ٢، ١٣٦٥ هـ ش.

* ويلتس، دوراكه، سفيران پاپ به دربارخانان مغول، مسعود رجب نيا، انتشارات خوارزمي، طهران، ١٣٥٣ هـ ش.

* الهمداني، رشيدالدين فضل الله، جامع التواريخ،باهتمام بهمن كريمي، انتشارات إقبال ، طهران، ط ٣، ١٣٦٧ هـ ش.

* الهمداني، رشيدالدين فضل الله، تاريخ مبارك غازاني، تصحيح كارل يان، مطبعة استيفن اويستن، هركفورد، بريطانيا، ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م.

* Woodman cleaves,Frances, The secret History of the Mongolos, vol. 1, London, Harvard, University press, Cambridge, Massachusetts, 1982.

www.noormags.ir